محاضرة4: الجهود العربية الحديثة في المصطلحية

مر العرب بفترة سادت فيها لغات أخرى غير العربية، كالتركية والفارسية، ثم أُصيب أغلب أقطارها بمحنة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، اللذين سيطر كلٌّ منهما على أجزاء من الديار العربية، فركدت الحركة الفكرية والثقافية، لعقود طويلة، ثم بعثت من جديد مع حركة النهضة الحديثة، فبرز رجال وهبوا أنفسهم لخدمة الدول العربية، فتنبهوا إلى أن العلم هو مصدر القوة، والمعرفة والتقدم.

ومن الجهود التي بُذلت في مجال المصطلح، ما تعلّق منها بإحياء المصطلحات التراثية، ووضع المصطلحات المناسبة لما يستجدّ من مستحدثات عصرية .ويمكننا تقسيمها إلى صنفين :أعمال الأفراد، وأعمال المؤسسات.

1- الجهود الفردية في المصطلحية:

ارتبط وضع المصطلحات بحركة الترجمة في مختلف الأقطار العربية، ولا سيما في مصر، التي عرفت حركة نشيطة في تعريب العلوم وتدريسها، ومن أبرز روادها:

-**رفاعة رافع الطهطاوي(1801-1873):** اطّلع على مؤلفات الغرب، وترجم الكتب العلمية، وابتكر الكثير من الألفاظ الجديدة، وشرع في وضع معجم عربي فرنسي، وتصدّى لمسألة المصطلح، وتبعه في ذلك من تتلمذوا على يديه.

-**أحمد فارس الشدياق(1804-1877):** كان فارساً من فرسان اللغة قام بنقد القاموس المحيط للفيروزآبادي في كتابه الجاسوس على القاموس، ودعا إلى إعادة النظر في المعاجم العربية؛ لأنها عاجزة عن مسايرة التقدم الحضاري وما يأتي به من مستحدثات جديدة، وحثّ على اعتماد الاشتقاق والنحت والتوليد وسائلَ لتنمية اللغة العربية.

-**إبراهيم اليازجي(1866-1906):** كتب في الكثير من الموضوعات اللغوية، ووضع العديد من المصطلحات الحديثة، باعتماد الاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب، وانتقد لغة الصحافة في عصره وتتبع عيوبها، كما انتقد المعاجم اللغوية القديمة من حيث صعوبة في البحث فيها.

أنستاس الكرملي(1866-1947): انتقد المعاجم كغيره من العلماء، وعمل على إصلاحها ووضع المصطلحات العلمية بالعراق أيام النهضة اللغوية الحديثة، وضع معجمًا في المفردات الحضارية لسد الثغرات في المتداول من اللغة في وقته، لمواجهة المستجدات من الأشياء والأدوات والمفاهيم الواردة في اللغات الأخرى.

الأمير مصطفى الشهابي(1893-1968): اهتم بعلم النبات، ووضع الكثير من المصطلحات العلمية، وأشار في مؤلفاته إلى طرائق صياغة المصطلحات وشروطها، وتعرض إلى مشكلة المصطلح وقضاياها المختلفة، وأسهم في تنمية اللغة العربية، ووضع معجمًا في الألفاظ الزراعية.

ثم عرفت الجهود العربية في المصطلحية اتجاها خاصا، على الرغم من الصعوبات التي بدأت تظهر في المشهد الاصطلاحي العربي، ويتعلق الامر بتأليف المعاجم المتخصصة في مجال البلاغة والتعليمية واللسانيات، ومن بينها معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب، الذي حدد الغاية من تأليفه في: تأريخ المصطلح

البلاغي، وتقديم الجديد للدارسين في المصطلح البلاغي، وتقريب فنون البلاغة من خلال ربط المفاهيم بمصطلحاتها.

كما نجد معجم المصطلحات اللسانية، وهو معجم ثلاثي اللغة، من تأليف عبد القادر الفاسي الفهري.

–وكان منهجه فيه يبدأ بدمج ألفاظ نمت في مدارس مختلفة خصوصا أن اللسانيات في المغرب العربي تكلمت أولا بمفردات المدرسة الوظيفية الفرنسية لمارتينيه، وظلت حبيسة هذه المفردات على الخصوص.

– حرص على تجنب حصر التكوين اللساني في المرجعيات الفرنسية، ووسعنا ذلك لمدارس أخرى ضمنها النحو التوريدي التحويلي والدلالة التصورية وأفعال الكلام والحجاج.

–تميز منهجه بالجرأة الضرورية في وضع المصطلحات حيث لم يتبع طرقا مألوفة في إيجاد الألفاظ المطلوبة.

– لجأ إلى كثير من المولدات الجديدة لأن كثيرا من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نقلت إلى العربية، وقد انفردنا بذلك في كثير من الأحيان.

–رتب المعجم انطلاقا من اللغة الإنجليزية لأن هذه اللغة نشأت بها في أصل الوضع الكثير من المصطلحات الحديثة.

كانت هذه عينات من أعمال المصطلحيين العرب ولا تمثل كل الجهود المبذولة في هذا المجال.

2–جهود المؤسسات في المصطلحية:

كان للمؤسسات العلمية في مختلف البلدان العربية إسهام علمي متميز في ميدان المصطلحية، تمثل أساساً في نشاط المجامع العلمية وبعض المؤسسات الأخرى ذات الطابع الأكاديمي، ومنها:

–المجمع العلمي العربي بدمشق:

وهو أول المجامع نشأة في العصر الحديث، ويعود الفضل في تأسيسه إلى الأستاذ محمد كرد علي سنة 1919، حيث تولى رئاسته، وجمع أعضاءه من الأدباء والإعلاميين والمشاهير من المصريين والعرب وبعض المستشرقين، أصدر المجمع مجلة علمية، تنشر الأبحاث والدراسات التي تتعلق باصطلاح اللغة، ووضع الألفاظ المستحدثات العصرية، وتنقيح الكتب، وإحياء ما خلفه الأسلاف منها، وحث الكتاب على التأليف والتعريب .وكان الأمير مصطفى الشهابي، وأمين معروف، وجميل صليبة من أعضائه المتميزين.

–مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

يعود تأسيسه إلى سنة 1932، تحت اسم مجمع اللغة العربية الملكي، ثم صار يعرف باسم مجمع فؤاد الأول للغة العربية، ليُسمى في آخر الأمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

من أهم أهدافه الحفاظ على سلامة اللغة، ووضع طرائق لتوليد الألفاظ الجديدة، وتأليف المعاجم، والعمل على إثراء العربية لتستجيب لمستجدات العصر.

وقد أجاز المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان، ووسع اشتقاق المصدر الصناعي فجعله قياسياً، وكان يميل في أعماله اللغوية إلى القياس، مما جعله يسهم إسهاماً عظيماً في إنماء اللغة العربية وإثرائها بالألفاظ الحديثة

والمصطلحات العلمية، مستنداً إلى طرائق التوليد كالاشتقاق والتعريب والنحت والمجاز، وأولى عنايته الخاصة بالمجامع.

من انتاجه المعجم الوسيط، بالإضافة إلى معجم ألفاظ القرآن الكريم، ومعجم مصطلحات الحضارة ومصطلحات الفنون، ويصدر كل سنة مجلة دورية تنشر أعماله وتدون نشاطاته.

-المجمع العلمي العراقي:

أنشئ سنة 1947، ويهدف مثل غيره إلى السهر على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها لتستجيب إلى متطلبات العصر، وتزويدها بالمصطلحات العلمية معتمداً الطرق المألوفة، ونشر من هذه المصطلحات عدداً كبيراً في مجالات السكك الحديدية والغزل والنسيج ومقاومة المواد ومهندسة إسالة الماء والجراحة وغيرها. كما نشر مجلة باسمه تنشر أعماله وبحوثه اللغوية.

-اتحاد مجامع اللغة العربية:

دعا مجمع دمشق إلى تنسيق جهود المجامع العربية، فعُقد مؤتمر المجامع العلمية واللغوية العربية في دمشق سنة 1956لتأسيس اتحاد المجامع، إلا أنه لم يبدأ نشاطه الفعلي إلا سنة 1972، بعد إحيائه وإقرار نظامه الأساسي، وقد عقد عدة دورات اهتمت بصورة خاصة بقضية المصطلحات، توحيدها وتنمية اللغة العربية.

-مكتب تنسيق التعريب بالرباط:

أنشأت الجامعة العربية أثناء مؤتمر التعريب الأول، الذي انتظم بالرباط سنة 1961، مكتباً يتمثل دوره في تنسيق أعمال التعريب في الأقطار العربية، قصد إغناء اللغة العربية بالمصطلحات الجديدة، وتوحيد المستعمل منها.

-معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر:

أُنشئ هذا المعهد بمرسوم رئاسي سنة 1966، بمبادرة من الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح، ليقوم بتطوير البحث في مجال اللسانيات والصوتيات، وإثراء اللغة العربية بما تحتاجه من مصطلحات علمية لتواكب التطور السريع في مختلف العلوم.

وأصدر المعهد مجلة اللسانيات التي تعد مرجعاً أساسياً في ميدانها في نشر البحوث والدراسات ذات القيمة العلمية الرائدة، ثم تحول هذا المعهد إلى مركز يهتم بالدراسات والبحوث في مجال تطوير اللغة العربية .تخرج منه عدد كبير من أساتذة اللسانيات يعملون اليوم كباحثين ومدرسين بالجامعات الجزائرية، وكان ذلك سنة 1984.

وعليه يمكننا القول بان الجهود العربية في المصطلحية كانت على الصعيدين الفردي والمؤسساتي، كانت حثيثة ومعتبرة غير أن عدم التنسيق بينها خلق إشكاليات عديدة منها فوضى المصطلح التي أصبحت تشكل عقبة امام الدارسين، ولهذا تعالت الأصوات من جديد لايجاد حل لها وتوحيد المصطلحات.